ان الشفاعة لايكون الا لرفع المضار والا لكنا شافعين للنبي عم حين سألنا الله
تعالى زيادة كرامته وهو بط بالاتفاق ولو شرط ان لا يكون الشفيع اعلى من المشفوع
لورد عليه ان الشفيع قد يشفع لنفسه ولا اعلى قيل ان الشفاعة انما تطلق على
دعاء الرجل لغيره لا لنفسه يدل عليه اشتقاق من الشفع لانه انما يسمى شفيعا لكونه
شفعا للمشفوع له في طلب نجاته او زيادة ثوابه ولذا لايطلق الشفاعة على دعاء
الرجل لنفسه وانما تطلق على دعاء النبي عم اما الاشتراط العلو في الشفيع او لاشتراط
العجز في المشفوع له ثم اعلم بان زيادة الدرجة بدعاء الخير لغيره جائز اتفاقا
واما الشفاعة ايطلق عليه مطلقا او مع المذكور فبحث لغوى لابحث فيه كذا
اطلاقه على تخفيف الكافر بدعاء الرسول ورد في الخبر الصحيح واهل الكباير من المؤمنين
لايخلدون في النار وان ماتوا من غير توبة اي من جملة اصول اهل الحق ان اهل
الكباير من المؤمنين لايخلدون في النار لقوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اورد عليه ان حسنات الكافر محبط بالكفر وسيئات
المؤمن معفو باجتناب الكباير فما معنى الجزاء بما فعل الذرة من الخير والشر
اجيب بان حسنة الكافر تؤثر في بعض عذابه وسيئة المؤمن في بعض ثوابه وقيل
ان الاول مخصوص بالسعداء والثاني بالاشقياء قيل في الجوابين لايتعين
الخروج من النار كما قال الشارح المثقال عبارة عن الوزن ومعنى الذرة النملة
الحمراء قال مقاتل اصغر النمل في الارض ويقال الذرة مايرى في شعاع الشمس الخير
يجيء على وجوه احدها المال كقوله تع ان ترك خيرا اي المال والثاني الايمان كقوله
تع ولو علم الله فيهم خيرا اي ايمانا والثالث الخير الفضل كقوله تع وانت خير
الراحمين والرابع الخير العاقبة كقوله تع وان يمسسك الله بخير الخامس الاخير
الاجر كقوله تع لكم فيها خير اي اجر ونفس الايمان هذا جواب ما يقال وهو

ان يقال يمكن ان يرى العاصون ثواب ايمانهم اولا ثم جزائهم عصيانهم اجاب بقوله
ونفس الايمان عمل خير لايمكن ان يرى جزاؤه اي عمل خير قبل دخول النار لانه اي
رؤية جزاء عمل الخير قبل دخول النار بط بالاجماع لانه لو جزى لزم دخوله في الجنة لان
جزاء الاعمال الصالحة لايكون الا في الجنة ولو دخلها في الجنة كان خالدا فيها فلم يدخل
النار لكن لايلزم من دخوله النار ان يكون خالدا فيها لان الخلود في النار مختص بالكافر
فتعين الخروج من النار وكقوله تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات و
قوله تع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس الفردوس البستان
الذي فيه الكرم والاشجار والجمع فراديس ومنه جنة الفردوس الى غير ذلك من النصوص
الدالة على كون المؤمن من اهل الجنة مع ما سبق من الادلة القطعية على ان العبد
لايخرج بالمعصية عن الايمان وايضا دليل عقلي الخلود في النار من اعظم العقوبات
وقد جعل اي والحال قد جعل الخلود جزاء الكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو
جزى به اي بالخلود في النار غير الكافر كانت زيادة على قدر الجنايات فلا يكون
الله عدلا لا استوائه مع الكفر في الابدية يرد عليه جواز التفاوت بالشدة والضعف
وذهب المعتزلة الى ان من دخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب الكبيرة
مات بلا توبة اذ المعصوم الذي لايصدر عنه ذنب وعصيان والتائب وصاحب
الصغيرة اذا اجتنبت الكبائر ليسوا اي المعصوم والتائب وصاحب الصغيرة اذا
اجتنب الكبائر من اهل النار على ما سبق من اصولهم اي المعتزلة والكافر مخلد في
النار بالاجماع وكذا صاحب الكبيرة يستحق العذاب وهو اي العذاب مضرة دائمة اي لاينقطع
ابدا فينافي استحقاق نفعه خالصة دائمة والمتنافيان لايجتمعان فيحبط الاعمال
بالكبيرة كما يحبط بالكفر يرد عليه ان ابطال السيئة بالحسنة اولى من العكس كقوله
تع ان الحسنات يذهبن السيئات ولقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر

Copyright © King Saud University